دور الأستاذ في تفعيل مراعاة الفروق الفردية في العلوم الإسلامية

الطالب الباحث رضوان العمراني، طالب بسلك الدكتوراه
مختبر العلوم الشرعية وقضايا الإنسان: التاريخ والمنهج
جامعة مولاي إسماعيل مكناس
الكلية متعددة التخصصات الرشيدية
المملكة المغربية

الملخص:

يتناول هذا المقال دور الأستاذ في تفعيل مراعاة الفروق الفردية في العلوم الإسلامية، باعتبارها مبدأ أساسيا لتحقيق عدالة تعليمية شاملة، حيث تم إبراز سمات المعلم الناجح الذي يمتلك القدرة على فهم قدرات المتعلمين واستعداداتهم، مثل: الكفاءة العلمية، المرونة في العرض، التواصل الفعال، والتحفيز الإيجابي، هذه السمات تمكّنه من توجيه المتعلم وفق ميوله المعرفية والمهارية، وأساليب التدريس التي يمكن للأستاذ توظيفها لتلبية احتياجات المتعلمين: كالتعليم التفريقي، التعلم التعاوني، أسلوب السؤال والجواب، واستخدام الوسائط التعليمية المتنوعة، وتظهر الدراسة أن الجمع بين الكفاءة التربوية والأساليب المرنة يعزز فهم التلاميذ، وينمي مهارات التفكير النقدي والاجتهاد، ويسهم في دمج مختلف الفئات داخل العملية التعليمية، ومن ثم فإن تفعيل الفروق الفردية ليس مجرد خيار بيداغوجي بل ضرورة لضمان جودة التعليم.

Abstcrat:

This article examines the teacher's role in activating the consideration of individual differences in Islamic sciences, viewing it as a fundamental principle for achieving comprehensive educational equity. It highlights the qualities of a successful teacher who is capable of understanding learners' abilities and readiness, such as scientific competence, flexibility in presentation, effective communication, and positive motivation. These qualities enable the teacher to guide students according to their cognitive and practical inclinations. The article also discusses teaching methods that can be employed to meet learners' needs, including differentiated instruction, cooperative learning, the question-and-answer method, and the use of diverse educational media. The study shows that combining pedagogical competence with flexible strategies enhances students' understanding, develops critical thinking and ijtihad skills, and contributes to the inclusion of different groups within the educational process. Therefore, addressing individual differences is not merely a pedagogical option but a necessity to ensure the quality of education.

مقدمة:

تُعد شخصية الأستاذ وطرائق تدريسه من أهم عناصر نجاح العملية التعليمية، بل هي المحور العملي الذي تترجم من خلاله المناهج والمبادئ التربوية إلى واقع ملموس داخل الفصل الدراسي، وفي تدريس العلوم الإسلامية، وبخاصة مادتي الفقه وأصوله، تتضاعف أهمية هذا الدور، نظرا لطبيعة المحتوى العلمي الذي يجمع بين النظرية والتطبيق، وبين حفظ النصوص وفهم المقاصد، وبين دقة المفاهيم ومرونة تنزيلها على الواقع.

وفي ظل التباين الطبيعي بين المتعلمين من حيث الفهم، والقدرات، والأنماط الذهنية، والحاجات التعليمية، يُصبح الأستاذ العنصر الرئيس في تفعيل مبدأ مراعاة الفروق الفردية، ليس فقط بتعديل أسلوب شرحه، بل أيضا بإدارته للحوار، وتوزيعه للأنشطة، واختياره للوسائل المناسبة، وتبنيه لفلسفة تعليمية قائمة على التنوع والتدرج.

إن الأستاذ الذي يعي هذه الفروق، ويملك الكفايات اللازمة للتعامل معها، ينجح في إيصال العلوم الإسلامية إلى المتعلمين بطرق تتناسب مع مستوياتهم، ويُسهم في بناء شخصياتهم الفقهية والأصولية على أسس تربوية متينة، ومن هنا تنبع الحاجة إلى تناول دور الأستاذ باعتباره همزة وصل بين المادة العلمية وحاجات المتعلمين المختلفة.

- فما الدور الذي يضطلع به الأستاذ في تفعيل مبدأ مراعاة الفروق الفردية في العلوم الإسلامية؟
- كيف تسهم سمات المعلم الناجح في ضمان تعليم عادل يستجيب لقدرات واستعدادات المتعلمين المختلفة؟
- ما الأساليب التربوية الأكثر فعالية التي يمكن للأستاذ توظيفها لتلبية احتياجات كل متعلم داخل حجرة الدرس؟
- هل يكفي امتلاك المعلم للكفاءة العلمية وحدها لتحقيق مراعاة الفروق الفردية، أم أن الأمر يتطلب مؤهلات شخصية وتربوية أخرى؟
- إلى أي حد يساهم توظيف استراتيجيات مثل التعليم التفريقي والتعلم التعاوني في تنمية التفكير النقدي والاجتهاد لدى المتعلمين؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات، وبيان دور الأستاذ في تفعيل مراعاة الفروق الفردية في العلوم الإسلامية، سأتناول هذا الموضوع من خلال المحاور التالية:

- المحور الأول: سمات المعلم الناجح القادر على مراعاة الفروق الفردية.
- المحور الثاني: أساليب التدريس التي يمكن استخدامها من طرف الأستاذ لتلبية احتياجات كل متعلم
- خاتمة.

المحور الأول: سمات المعلم الناجح القادر على مراعاة الفروق الفردية.

يمثل الأستاذ محورا أساسا في نجاح العملية التعليمية، خصوصا في العلوم الإسلامية التي تتطلب فقها للنصوص ووعيا بالسياقات والمقاصد، فيما يلي نعرض أقوال الفقهاء والأصوليون.

يقول الإمام ابن جماعة: "وينبغي أن يكون المعلم حسن الخلق، واسع الصدر، بعيدا عن الضجر والحدة، متحرّيا لمواضع استعداد المتعلمين وقدر تفاوتهم في الفهم والإدراك." [1]

ويقول ابن باز: "ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للطالب، فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة، وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته، كما ينبغي أن يكون محافظا على المأمورات الشرعية، بعيدا عن المنهيات، حافظا لوقته، قليل المزاح، واسع البال، طلق الوجه، حسن البشر، رحب الصدر، جميل المظهر، ذا كفاية ومقدرة وسعة اطلاع، كثير العلم بالأساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه."[2]

[1] – تذكرة السامع والمتكلم, ابن جماعة، ص: 63.

[2] – مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، ابن باز، ص: 318/2

هذه النصوص تؤصل لأحد أهم أركان مراعاة الفروق الفردية، وهو سعة صدر المعلم وقدرته على التعامل التربوي المرن مع تنوع المتعلمين، فالمعلم الناجح ليس فقط ناقلا للمعرفة، بل موجها يعرف أن الناس متفاوتون في ملكاتهم, فيُقدر ذلك في أسلوبه وتعاطيه.

يقول ابن خلدون: " ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم مبتدئا كان أو منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من أوله إلى آخره ." [3]

يشير ابن خلدون إلى ضرورة أن يكون المعلم مدركا للفروق الفردية بين المتعلمين من حيث الاستعداد والطاقة العقلية، فالإفراط في التلقين أو التوقع من جميع الطلاب مستوى واحدا يؤدي إلى النفور والإخفاق.

يقول الدكتور عبد اللطيف الجابري: "المعلم الذي يدرك الفروق الفردية بين متعلميه هو الأقدر على بناء بيئة تعليمية عادلة، تحقق الإنصاف دون مساواة شكلية." [4]

يدعو هذا القول إلى التحول من مفهوم المساواة إلى الإنصاف, حيث يتعامل المعلم مع كل متعلم بحسب قدراته وظروفه، وهي صفة ضرورية للمدرس حتى يُفهم الخطاب الشرعي بحسب تفاوت المتعلمين.

ومن أبرز **السمات** التي يجب أن يتصف بها المعلم القادر على مراعاة الفروق الفردية ما يلي:

- العلم الراسخ والفقه العميق:

قال الامام مالك: "ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل، وأهل الجهة من المسجد؛ فإن رأوه لذلك أهلا جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك " [5]

يُبرز الإمام مالك رحمه الله أهمية العلم الراسخ والفقه العميق في التصدّر للتعليم والفتوى، ويؤكد أن مقام التعليم ليس مقاما لكل أحد، بل يتطلب تأهيلا علميا وأخلاقيا، وموافقة من أهل العلم والفضل ممن شهدوا للمرء بالكفاءة، ففي هذا القول توجيه تربوي دقيق بأن المعلم لا بد أن يكون على دراية راسخة بالعلم الذي يبلّغه، وأن يتحلى بالحكمة والورع، لأن تبليغ العلم أمانة، وتأثيره في نفوس المتعلمين عميق، وهذا يعزز في المؤسسات التعليمية ضرورة التحقق من الكفاءة العلمية والتربوية للمعلم، وأن لا يُعطى هذا المقام لمن لم ينضج فيه علما وفهما.

-الرحمة بالمتعلمين والتدرج معهم:

قال ابن القيم: "كان صلى الله عليه وسلم يراعي حال السائل في جوابه، فربما أجابه بما يحتاجه هو، وإن كان غيره لا يحتاجه"[6]

وفي كتاب فتح المنعم شرح صحيح مسلم "إن اختلاف جوابه صلى الله عليه وسلم مع اتحاد السؤال أو تشابه الأسئلة إنما كان مراعاة لمقتضى الحال، فقد يراعي حال السائل وما هو أنفع له وأخص به"[7]

يدل ذلك على ضرورة التقدير الفردي للمتعلم، وهو أصل مهم لمراعاة الفروق الفردية، استنادا إلى الحديث الشريف: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا" [8]

---

[3] – المقدمة, ابن خلدون، ص: 735/1.

[4] – أسس التربية الإسلامية, الجابري، ص: 142

[5] – ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، ص: 142/1

[6] – إعلام الموقعين، ابن القيم، ص: 79/1

[7] – كتاب فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، ص: 270/1

[8] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة، رقم: 68

دل هذا على رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين وحرصه على عدم إثقالهم أو إرهاقهم بالعلم دفعة واحدة، بل كان يراعي النفسيات والقدرات، ويتدرج معهم في التعليم، حتى لا يملوا أو يضجروا.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه "[9]، لذلك الرفق مفتاح لنجاح التعامل مع المتعلم الضعيف أو المتأخر في الفهم.

-الصبر والتأني في التعليم:

قال الإمام ابن القيم: " فإن الإنصاف يوجب عليه أداء حقوق الله كاملة موفرة، وأداء حقوق الناس كذلك، وأن لا يطالبهم بما ليس له، ولا يحملهم فوق وسعهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيهم مما يحب أن يعفوه منه، ويحكم لهم وعليهم بما يحكم به لنفسه "[10].

يوضح قول الإمام ابن القيم رحمه الله قاعدة تربوية عظيمة تقوم على الصبر والتأني في التعليم، إذ إن عدم حمل الناس فوق وسعهم يعني مراعاة فروقهم الفردية في الفهم والاستيعاب والقدرة على التعلّم، والمعلم الناجح هو من يُقدّر طاقات المتعلمين، فلا يَسوقهم بعجلة أو يُكلّفهم ما لا يُطيقون، بل يُراعي مستوياتهم ويمنح كلّ واحد ما يناسبه من التوجيه والتكليف، فبهذا التأني والتدرج، تتحقق فعالية التعليم، ويُبنى المتعلم بناء متوازنا، بعيدا عن الضغط أو الإهمال، مما يُسهم في تحقيق أهداف التعلم دون تنفير أو تعسير.

-القدرة على الملاحظة والتقويم التفريقي:

يروى عن أبي حنيفة مع طلابه أنه: " لم يكن يستبد بالرأي عند ورود المسائل لديه، بل كان يعرض المسألة على تلاميذه، وكان يدلي كل منهم برأيه، ثم هو يناقش ويعقب فيبين الصواب بالعقل والنقل، وهو منهج مناسب لطبيعة تلاميذه؛ لأن منهم اللغوي ومنهم المحدث ومنهم القاضي ومنهم المفتي."[11]

يعكس قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله أهمية القدرة على الملاحظة والتقويم التفريقي في العملية التعليمية، حيث يُظهر وعيا دقيقا بتفاوت قدرات الطلبة في الفهم والاستيعاب، فبعضهم يصل إلى الجواب الصواب بنفسه، وآخرون يحتاجون إلى مزيد من الشرح والتفصيل، وهذا التوجيه يعزز دور المعلم في تشخيص الفروق الفردية بين المتعلمين، وتكييف أسلوب التقويم والتوجيه بحسب حاجات كل فئة. فالتقويم لا يكون موحدًا، بل تفريقيا ومبنيا على ملاحظة دقيقة لأداء المتعلمين، مما يضمن نموّهم العلمي بطريقة عادلة وفعالة.

-التواضع والتحفيز:

ومن أبلغ أمثلة التحفيز النبوي هذه القصة العظيمة التي حفظتها لنا كتب السنة ، ومفادها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه أن الأنصار يحبون أ يصيبوا ما أصاب الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي» كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: «ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم». قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: " لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض "[12]

---

[9] – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم: 2593

[10] – مناقب الشافعي، للبيهقي، ص: 133/2

[11] – أبو حنيفة حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، ص: 87

[12] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، رقم: 4330

بهذه الكلمات خاطب النبي صلى الله عليه وسلم قلوب الأنصار ومشاعرهم رضي الله عنهم قبل أن يخاطب آذانهم، وأكد لهم حقيقة الأمر، وحفزهم صلى الله عليه وسلم حتى رضوا بالله ورسوله والدار الآخرة .

كما اهتم الإسلام بقضية المكافأة على العمل الصالح والعمل المثمر، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [سورة الأنعام: 160]، فهذه مكافأة على عمل واحد إيجابي، يُكافأ بعشر أمثاله، وهذا تعزيز ودعم معنوي، ودافع مستمر في عمل الصالحات.

ومن هنا يتبين لنا أهمية التواضع التربوي والتحفيز الإيجابي في العلاقة بين المعلم والمتعلم، حيث إن فرح المعلم بإصابة المتعلم يعكس روحا تعليمية راقية، تُشعر المتعلم بقيمته وتعزز ثقته بنفسه، وإظهار البشر والسرور عند إجابته الصحيحة أو تقدّمه العلمي يُعد من أقوى أساليب الدعم النفسي والتشجيع التربوي، وهو ما يُسهم في تحفيز المتعلمين على مواصلة التعلم والاجتهاد، فالمعلم المتواضع لا يحتكر المعرفة، بل يفرح بنجاح طلبته، ويجعل من التحفيز ركيزة لبناء بيئة تعليمية إيجابية ومشجعة.

–العلم والبصيرة:

مستند إلى قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعلَمُونَ وَالَذِينَ لا يَعْلَمُونَ) [سورة الزمر:9}، التي تبرز فضل العلم وأثره في تمييز أهله بالبصيرة والتميّز في الفهم والعمل، وقد علّق الطاهر ابن عاشور على ذلك بقوله: "مقام الغنى عن الناس بمقدار العلم والمعلومات فكلما ازداد علم العالم قوي غناه عن الناس في دينه ودنياه." [13]

ويُستفاد من هذا أن العلم الحقيقي ليس مجرد معرفة، بل هو وعي وبصيرة بحال المتعلمين واختلاف طبائعهم واستعداداتهم، فالمعلم البصير هو من يملك القدرة على التشخيص التربوي والتعامل التفريقي مع المتعلمين، فيُقدّر لكلٍ قدره، ويُوصِل المعرفة بأسلوب يناسب مستوى الفهم، وهذا يرسّخ أهمية التمكن العلمي والبصيرة التربوية كشرط أساسي لنجاح التعليم وتفعيل مراعاة الفروق الفردية.

وفي كتاب **نظرية التعلم في الفكر التربوي الاسلامي** للخبير سعيد حليم قام باستنباط أربعة وصايا ينبغي أن يتصف بها العالم من كلام الامام الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين، أعرضها وأقوم بالتعليق عليها وأفعلها من خلال سمات المدرس الناجح الذي يراعي الفروق الفردية في الحقل التربوي، وهي:

1– ألا يتكلف ما لا يحسن:

"وحق على من ترك العجب بما يحسن أن يدع التكلف لما لا يحسن، فقديما نهى الناس عنهما، واستعاذوا بالله منهما، ومن أوضح ذلك بيانا استعاذة الجاحظ في كتاب البيان حيث يقول: اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن، ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر، كما نعوذ بك من شر العي والحصر. وقال بعض الحكماء: من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم فحسبك جهلا من عقلك أن تنطق بما لا تفهم." [14]

من سمات المدرس الناجح في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين أن يكون صادقا مع نفسه في إدراك حدود معرفته، فلا يتكلف الإجابة عن ما لا يحسن، ولا يتظاهر بالإحاطة بكل شيء، فالمعلم المتواضع يعترف بجهله في بعض المسائل، ويحول هذا الموقف إلى فرصة تعليمية تُعلّم المتعلم قيمة التثبت والتخصص، وتشجعه على البحث والسؤال.

وقد أشار النص إلى هذا المعنى من خلال قول بعض الحكماء: "من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم". مما يدل على أن الكف عن القول فيما لا يُتقن هو مظهر من مظاهر العلم الحقيقي وليس نقيضا له، كما أن استعاذة الجاحظ من التكلف فيما لا يُحسن تبرز وعيا مبكرا بخطر الغرور المعرفي وأثره السلبي على المتعلم.

---

[13] – التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ص: 350/23

[14] – أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص: 121

2- على العالم ان يوطن نفسه قول لا ادري فان قول لا ادري نصف العلم

"فإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم سبيل فلا عار أن يجهل بعضه، وإذا لم يكن في جهل بعضه عار لم يقبح به أن يقول لا أعلم فيما ليس يعلم، وروي «أن رجلا قال: يا رسول الله أي البقاع خير، وأي البقاع شر؟ فقال: لا أدري حتى أسأل جبريل»[15]، وقال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –: وما أبردها على القلب إذا سئل أحدكم فيما لا يعلم أن يقول الله أعلم، وإن العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل. وقال عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله".[16]

من سمات المدرس المتميز في مراعاة الفروق الفردية الاعتراف بعدم الإحاطة بكل شيء وقوله "لا أدري" عند الجهل، لا يُعد ضعفا بل هو علامة نضج علمي وتربوي، هذا السلوك يعكس تواضعا فكريا يُعزز الثقة بين المعلم والمتعلمين، ويُنمّي لديهم روح البحث والتقصي، كما يُربّيهم على أن طلب العلم رحلة مستمرة، وأن الجهل ببعض الأمور لا يُعد عيبًا إنما العيب في التظاهر بالعلم.

ويعزز ذلك قول الإمام علي رضي الله عنه: "وما أبردها على القلب" في إشارة إلى الراحة النفسية والتربوية في قول "الله أعلم"، وهي راحة تنعكس على المتعلم أيضا فيشعر بالأمان عند طرح الأسئلة، دون الخوف من الإجابات المتكلفة أو المزيفة.

ومن الناحية البيداغوجية، فإن التعليم القائم على التفاعل والتساؤل المفتوح, كما هو الحال في التعليم النشط والتعليم بالكفايات، يُشجع المعلم على أن يكون ميسرا لا مصدرا وحيدا للمعرفة، ويُفسح المجال للبحث الجماعي، مما يعزز احترام الاختلافات في الفهم، ويُراعي الفروق بين المتعلمين في طريقة التفكير والاستيعاب.

3- ألا يقنع العالم من التعلم:

"ليكن مستقلا للفضيلة منه ليزداد منها، ومستكثرا للنقيصة فيه لينتهي عنها، ولا يقنع من العلم بما أدرك؛ لأن القناعة فيه زهد، وللزهد فيه ترك، والترك له جهل. وقد قال بعض الحكماء: عليك بالعلم والإكثار منه فإن قليله أشبه شيء بقليل الخير، وكثيره أشبه شيء بكثيره، ولن يعيب الخير إلا القلة، فأما كثرته فإنها أمنية".[17]

إن من صفات المعلم الناجح الذي يراعي الفروق الفردية أن يكون في حالة تعلم دائم وسعي مستمر لتطوير ذاته، فلا يقنع بما لديه من معرفة أو مهارات، لأن التعليم المعاصر خاصة القائم على التفريد والتمايز، يتطلب مرونة فكرية وتطورا مستمرا لمواكبة حاجات المتعلمين المتنوعة وأساليبهم المختلفة في الفهم والاستيعاب.

وقد أشار النص إلى أن القناعة بما أدركه الإنسان من العلم قد تكون ضربا من الزهد المذموم، لأنها تعني التوقف عن النمو، وهذا يتعارض مع طبيعة مهنة التعليم التي تقوم على العطاء والتجدد، كما أن الحكماء شبّهوا قليل العلم ب"قليل الخير"، بما يفيد أن الكفاية لا تتحقق إلا بالاستزادة، وهي دعوة واضحة للتكوين المستمر.

4- أن يعرف العالم قدر نفسه:

"ولا ينبغي أن يجهل من نفسه مبلغ علمها، ولا يتجاوز بها قدر حقها، ولأن يكون بها مقصرا فيذعن بالانقياد، أولى من أن يكون بها مجاوزا، فيكف عن الازدياد؛ لأن من جهل حال نفسه كان لغيرها أجهل."[18]

---

[15] – أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، رقم: 306

[16] – المرجع السابق، ص: 123

[17] – أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص: 125

[18] – المرجع السابق، ص: 125

من أبرز علامات المعلم الناجح أن يكون مدركا لقدراته وحدود معرفته، فلا يغتر بنفسه ولا يجهل مكانته الحقيقية، فالتوازن بين الاعتراف بالكفاءة والرغبة في التطوير يمنح المعلم قوة في الأداء، ومرونة في التعامل، وانفتاحًا على النقد والتغذية الراجعة، وقد أشار النص إلى هذا التوازن بقوله: "ولأن يكون بها مقصرا فيذعن بالانقياد، أولى من أن يكون بها مجاوزا فيكف عن الازدياد"، فالمعلم الذي يظن أنه بلغ الغاية يُغلق على نفسه باب النمو، ويصبح عاجزا عن تطوير أساليبه ومراعاة اختلافات المتعلمين.

كما أن المعلم الذي يجهل حال نفسه سيكون أضعف في معرفة غيره، وهنا تتجلى الصلة العميقة بين الوعي الذاتي والوعي بالفروق الفردية، ففاقد التقدير المتزن لذاته لا يُحسن تقدير الآخرين، سواءً من حيث قدراتهم أو حاجاتهم أو أنماطهم التعليمية.

فيما يلي سأعرض تعليق الدكتور حليم عن هذه النصوص، مبرزا من خلالها السمات التربوية التي يجب أن يتحلى بها المدرس الناجح في مراعاة الفروق الفردية، ويُظهر التعليق كيف تنعكس هذه المعاني على الأداء التعليمي والسلوك المهني للمعلم، حيث يقول:

"وهذا أصل عظيم ينبغي أن يوطن الأستاذ نفسه إلى اللجوء إليه حينما يُسأل عن أمر لا يعلمه، وقد يعتقد الأستاذ أن الإحجام عن الجواب، أو الاعتذار عنه، أو إرجاء ذلك إلى حصة أخرى، حتى يرجع إلى المظان التي تُعينه على الجواب الصحيح، من الضعف الذي ينبغي ألا يظهره للمتعلم، وأن يبحث عن طريقة يُحسن بها التخلص من السؤال.

فليعلم الأستاذ الذي تحدثه نفسه بذلك أنه إزاء متعلمين كثر، وأنهم أدرى بأستاذهم وبقدره، وأنه إذا أجاب بجواب غير الجواب الصحيح للتخلص من الموقف، فإن ذلك قد يشين، ولا يعليه، ذلك أنه قد يطلع بعض الطلبة على الجواب الصحيح، فيعرفون حينذاك أن أستاذهم قد كذب فيما قدمه لهم، فكيف يكون موقف الطلبة بعد ذلك وخصوصا وأن الأستاذ ارتكب في الإجابة الخاطئة، أو في ما يطلق عليه الآن بحسن التخلص، خطأين اثنين: الأول في الإجابة عما لم يعلمه، وهذا من علامة الكبر والعُجب، والثاني أن الإجابة الخاطئة هي كذب، فكيف سيدعو بعد ذلك طلبته للصدق!؟" [19]

المحور الثاني: أساليب التدريس التي يمكن استخدامها من طرف الأستاذ لتلبية احتياجات كل متعلم

لكي يراعي الأستاذ الفروق الفردية، لا بد من تنويع الأساليب التعليمية بما يسمح لكل طالب أن يجد ما يناسبه من طرق الفهم والتفاعل.

قال الآجري: " وينبغي لمن قرأ عليه القرآن فأخطأ فيه أو غلط أن لا يعنفه وأن يرفق به ولا يجفوا عليه ويصبر عليه فإني لا آمن من أن يجفو عليه فينفر عنه، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال» :علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف «وقال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين »[20]"[21]

وقال أيضا النووي: " وينبغي أن يحنو على الطالب، ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه ومصالح ولده، ويجري المتعلم مجرى ولده في الشفقة عليه، والاهتمام بمصالحه، والصبر على جفائه وسوء أدبه، ويعذره في قلة أدبه في بعض الأحيان، فإن الإنسان معرض للنقائص، لا سيما إذا كان صغير السن، وينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير، وأن يكره له ما يكره لنفسه من النقائص مطلق."[22]

هذه النصوص توضح أهمية التعامل برفق وصبر مع المتعلم، مع مراعاة اختلاف قدراته واحتياجاته، فالتشديد أو العنف قد ينفر المتعلم عن التعلم، كما يبرز ضرورة تنويع أساليب التدريس لتتناسب مع الفروق الفردية، مما يعزز فهم المتعلم وتحفيزه على المشاركة.

---

[19] – نظرية التعلم في الفكر التربوي الإسلامي، سعيد حليم، ص: 226

[20] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم: 220

[21] – أخلاق حملة القرآن، الآجري، ص: 53

[22] – التبيان في آداب حملة القرآن، النووي، ص: 32

ويقول الدكتور عبد الرحمن النحلاوي: "من وسائل مراعاة الفروق الفردية: التدرج في عرض المادة، وتنويع طرائق التدريس، وتقديم الدروس بأسلوب يراعي مستويات الإدراك المختلفة[23]."

يؤسس هذا القول لمجموعة من الاستراتيجيات العملية في التدريس، كالتدرج والتمثيل والتنوع في العرض، وهو أمر في غاية الأهمية عند تدريس العلوم الاسلامية التي تحتاج إلى أمثلة متنوعة وشرح مبسط حسب فهم كل متعلم.

وتشير دراسة للدكتور عبد العزيز القريشي إلى أن: "التعلم النشط وتوظيف أسلوب حل المشكلات من أنجح أساليب التدريس التي تراعي الفروق الفردية في المواد ذات الطابع التحليلي مثل أصول الفقه."[24]

أساليب مثل التعليم التعاوني، والعصف الذهني، وتحليل النوازل الفقهية، تعتبر من الطرائق الفعالة التي تسمح للمتعلمين بالمشاركة وفق قدراتهم، وتكشف عن إمكاناتهم المتنوعة.

إذن من أبرز هذه الأساليب:

-التعليم التفريدي:

وهو أسلوب يقوم على تكييف التعليم وفق مستوى كل متعلم وحاجته، ويُعد من أرقى أشكال مراعاة الفروق الفردية، وقد أشار الإمام النووي إلى هذا المعنى في تعليقه على آداب التعليم، مؤكدا على ضرورة أن يُعطى كل طالب "ما يناسب حاله من المسائل"، دون تحميله ما لا يطيق، أو حرمانه مما يستحق، مما يدل على وعي مبكر بأهمية مراعاة قدرات المتعلمين واختلاف مستوياتهم العلمية.

قال النووي رحمه الله" : ينبغي أن يكون باذلا وسعه في تفهيمهم، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصا على هدايتهم، ويفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهمته."[25]

هذا التوجيه ينسجم مع المفاهيم المعاصرة في التعليم المتمايز والتمركز حول المتعلم، حيث يُراعى مستوى الطالب واهتماماته وقدرته على الاستيعاب، ويُقدم له المحتوى المناسب دون إفراط أو تفريط.

-أسلوب السؤال والجواب التشكيلي:

يُعد هذا الأسلوب من أنجع الوسائل التعليمية التي تراعي الفروق الفردية، إذ يعتمد على إثارة التفكير وتصحيح الفهم وتوجيه السلوك من خلال الحوار الهادف، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أطال الصلاة بالناس: " يا معاذ، أفتان أنت» «فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة» " [26]

هذا السؤال لم يكن لمجرد الاستفهام، بل كان توجيها تربويا بصيغة تشكيكية لتقويم السلوك، وتنبيه معاذ رضي الله عنه إلى ضرورة مراعاة حال المصلين واختلاف قدراتهم، وهو شكل راق من التعليم الذي يجمع بين الحكمة والحزم والتدرج، ومن الناحية التربوية يُعد هذا من أساليب التقييم البنّاء الذي يستفز التفكير دون جرح، ويكشف عن الوعي النبوي باختلاف أحوال المتعلمين أو المصلين، وهو ما ينسجم مع مبادئ التعليم التفاعلي والتقويم التكويني الذي يراعي الفروق الفردية.

---

[23] – أصول التربية الإسلامية وأساليبها، النحلاوي، ص: 166.

[24] – التعلم النشط وأثره في تدريس العلوم الشرعية، مجلة التربية الإسلامية، القريشي، العدد: 55، ص: 211.

[25] – الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ص:244/14

[26] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب من شكا من إمامه إذا طول، رقم: 705

-التطبيق العملي وتحليل النوازل:

هذا الأسلوب يربط التعلم بالواقع، ويُتيح للمتعلمين التعبير عن قدراتهم التحليلية واستيعابهم العملي للمسائل، لا مجرد حفظها، ومن ذلك ما نُقل عن الإمام مالك رحمه الله، أنه لم يكن يُجيز طالب العلم في "الموطأ" حتى يعرض عليه مسائل عملية في الفقه، أي نوازل واقعية تُختبر بها قدرته على الفهم والتنزيل.

جاء في سير أهل العلم أن الإمام مالك كان يقول" :ما أجازني أحد حتى شهد لي أني أهل لذلك، ولا كنت أُجيز أحدا حتى أعرض عليه مسائل وأسأله عنها، فإن أجاب أجزته[27]".

هذا المنهج يُظهر عمق التعليم بالممارسة والتقويم بالأداء، حيث يُراعى فيه تفاوت المتعلمين في القدرة على استيعاب النوازل وتنزيل الأحكام، وهو من أرقى صور التعليم الفقهي التي تراعي الفروق الفردية من حيث الفهم والتطبيق، لا من حيث التلقين فقط، ومن الناحية البيداغوجية، يتطابق هذا مع مفاهيم التعليم القائم على حل المشكلات ودراسات الحالة، التي تُعد من أهم أدوات التعليم التي تُنمّي التفكير النقدي وتحترم الفروق الفردية في الفهم والتحليل.

-استخدام القصص الفقهية والتاريخية:

يُعد توظيف القصص الفقهية والتاريخية وسيلة تعليمية فعّالة تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، لما فيها من إثارة الانتباه، وتقريب المفاهيم، وربط الأحكام بالواقع المعيش، وقد كان الفقهاء قديما يُعلمون الفقه وعلومه من خلال قصص النوازل التي وقعت لهم أو لغيرهم، مما يُضفي على الدرس الفقهي بعدا إنسانيا وواقعيا يسهل فهمه وتذوقه.

وقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم القصص لتعليم الصحابة أهمية الأعمال الصالحة وأثرها في نجاة الإنسان، ومن ذلك قصة الثلاثة الذين حبستهم الصخرة في قوله صلى الله عليه وسلم: " بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم..."[28]

هذا الأسلوب إذن يُساعد المتعلمين على فهم المعاني المجردة من خلال التمثيل الواقعي، ويُراعي اختلاف أساليب التعلم، حيث يميل بعض المتعلمين إلى الفهم السردي والربط بين الحوادث والمعاني أكثر من الأساليب النظرية الجافة.

-التدرج في المفاهيم:

إن التدرج في عرض المفاهيم يُبنى على فهم استعداد المتعلمين وقدرتهم على الاستيعاب المرحلي، فلا يُحمّلون فوق طاقتهم، ولا يُعرض عليهم من العلم ما لا تتهيأ له عقولهم، وقد أشار الإمام الغزالي إلى هذه القاعدة التربوية حين قال: " أما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين: أحدهما أنه ترك الأهم واشتغل بما هو مهم، وكما أن الطباع تنفر عن ترك المهم إلى ما لا يعني فتنفر عن ترك الأهم[29]".

وقال أيضا ابن حجر: " وتعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتداء سهلا حبب إلى من يدخل فيه، وكان عاقبته غالبا الازدياد."[30]

---

[27] – الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون، ص: 78/1

[28] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم، وكان في ذلك صلاح لهم، رقم: 2333

[29] – إحياء علوم الدين، الغزالي، ص: 313/2

[30] – فتح الباري، ابن حجر، ص: 197/1

فالتدرج ليس فقط في ترتيب المحتوى، بل في الوعي النفسي والمعرفي للمتعلم، إذ لا يستفيد الجميع من عرض المحتوى نفسه بالطريقة ذاتها، بل يختلفون في الخلفية والقدرة وسرعة الفهم، وتربويا يتطابق هذا الأسلوب مع مبادئ **التعليم البنائي** و**المنهج الحلزوني**، حيث تُبنى المعرفة بشكل متدرج ومتوسع وفق نمو المتعلم، مما يُحقق تعليما جيدا يحترم الفروق الفردية.

-التعليم التشاركي أو التعلم بالنقاش:

إن التعليم التشاركي يفتح المجال أمام المتعلمين للمشاركة الفعلية في بناء المعرفة، والتعبير عن أفكارهم، واختبار فهمهم من خلال الحوار والنقاش، وقد نُقل عن الإمام الشافعي رحمه الله، أنه كان يعرض آراءه الفقهية على تلاميذه ويطلب منهم الرد والنقد، مما يدل على روح علمية عالية وتوجه تعليمي تشاركي، حيث جاء في سيرته رحمه الله أنه كان يعرض مسائله على تلاميذه، ويقول: ما تقولون؟ فإن خالفه أحدهم، ناقشه، وربما رجع إلى قوله، ومن ذلك قوله: "يا سبحان الله! لو استعمل أصحاب الحديث ما تقولون لكانوا علماء كلهم." [31].

هذا الأسلوب يُعزز روح التفكير النقدي والتفاعل العلمي، ويُراعي الفروق الفردية من حيث قدرة كل متعلم على التحليل أو الاستدلال أو التعبير، كما يُنمّي الثقة بالنفس ويجعل المتعلم شريكًا في إنتاج المعرفة لا مجرد متلقٍ سلبي.

-التكليف بالمشاريع والمهام الفردية:

هذا الأسلوب يتيح لكل متعلم أن يشتغل بمهمة تناسب مستواه العلمي وقدراته الخاصة، فيُكلَّف بما يستطيع إنجازه، ويُقيَّم بناء على جهده الفردي، وقد كانت هذه الطريقة شائعة في منهج العلماء القدامى، حيث يُكلّف الطالب بالإفتاء في مسألة، أو بالقراءة على الشيخ، ثم مناقشته فيما قرأ أو قال، فيُبرز بذلك فهمه واجتهاده وقدرته على التعليل.

ومن مظاهر ذلك ما نُقل عن العلماء أنهم كانوا يقولون لطالبهم: أَفْتِنا في هذه النازلة، أو اقرأ الباب الفلاني، ثم حدثنا ما فهمت منه، من ذلك ما قاله الشافعي: " جئت إلى مالك، وقد حفظت الموطأ فقلت له: إني أريد أن أقرأ عليك الموطأ، فقال: اطلب إنسانا يقرأ لك، فقلت له: اسمع قراءتي، فإن لم تعجبك أخذت إنسانا يقرأ لي فقرأت عليه [32]".

هذا الأسلوب يُمكّن المعلم من تقدير الفروق في العمق العلمي، وسرعة الاستيعاب، ووضوح التعبير لدى تلاميذه، كما يُنمي في المتعلم مهارات الاعتماد على النفس والبحث الذاتي وتحمل المسؤولية، وهي من الكفايات الأساسية في التربية المعاصرة.

-تقسيم الطلاب إلى مجموعات حسب الكفاءة:

يُقسم المتعلمون إلى مجموعات وفق كفاءاتهم وقدراتهم، بحيث يُكلف كل فريق بمهام تناسب مستواه، ويمكن استنباط هذا المبدأ من سلوك النبي صلى الله عليه وسلم التربوي، من خلال توزيع المهام أو التوجيهات بما يناسب كفاءة وشخصية كل صحابي ، كما في حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» [33]

هذا الحديث يدل على تمييز النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بحسب ما تميز به كل واحد منهم من علم أو خلق أو مهارة، وهو ما يُشكل نموذجا واضحا لتوزيع الأدوار والمسؤوليات وفق الفروق الفردية، وليس على أساس واحد موحد للجميع، مثال ذلك جعل:

- **معاذ بن جبل** مختصا بالحلال والحرام (علم الفقه)

---

[31] – مناقب الشافعي، البيهقي، ص: 144/2

[32] – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، ص: 284/1

[33] – أخرجه الترميذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل...، رقم: 3791

- وزيد بن ثابت بالفرائض (علم المواريث)
- وأبو عبيدة بالأمانة الإدارية (القيادة والتنظيم)
- وعلي بن أبي طالب بالقضاء والفصل بين الناس.

ويمكن تطبيقه في الحقل التربوي التعليمي، من خلال: توزيع المهام داخل الفصل الدراسي حسب ميول وقدرات المتعلمين، وأيضا تصميم الأنشطة الجماعية وفق مهارات مختلفة (التحليل، الحفظ، النقاش، التنظيم)، بالإضافة إلى اختيار ممثلي القسم أو قادة المجموعات بناء على الكفاءة لا المجاملة.

- **استخدام وسائل متنوعة: السمعية، البصرية، الحركية:**

إن اعتماد وسائل تعليمية متنوعة (السمعية، البصرية، الحركية) يعكس إدراكا عميقا لتنوع أنماط التعلم لدى المتعلمين، وهو ما تؤكده نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد غاردنر، حيث لا يتعلم الجميع بالطريقة نفسها، فبعضهم يتفاعل مع الأصوات، وآخرون مع الصور، وغيرهم مع الأنشطة الحركية، ومن هنا، فإن توظيف هذه الوسائل المتعددة يسهم في تيسير العملية التعليمية، ويجعلها أكثر شمولا وعدلا، وهو تطبيق عملي للقاعدة النبوية التيسيرية "إنما بُعثتم ميسّرين ولم تُبعثوا معسّرين "[34]، التي تُعد أصلا تربويا عظيما يدعو إلى مراعاة الفروق الفردية وتذليل الصعوبات التعليمية، بما يضمن اندماج جميع المتعلمين في مسار التعلم باختلاف قدراتهم وميولاتهم.

لأن **من مقاصد التيسير**:

- تبسيط المعلومات.
- مراعاة اختلاف أنماط التعلم (السمعي، البصري، الحسي الحركي)
- إتاحة وسائل متعددة للفهم والاستيعاب

خاتمة:

إن الأستاذ المدرس، يُعد عنصرا أساسيا في تفعيل مراعاة الفروق الفردية، من خلال تمثله لسمات المعلم المتفهم لمختلف أنماط المتعلمين، وتوظيفه لأساليب تدريسية مرنة ومتنوعة تراعي الخلفيات والقدرات المختلفة.

ثم تبين من خلال هذا البحث أن للأستاذ دورا محوريا في تفعيل مبدأ مراعاة الفروق الفردية، من خلال تحليه بسمات شخصية وتربوية تؤهله للتعامل مع مختلف أنماط المتعلمين، كما أن أساليب التدريس الحديثة والمتنوعة التي يستخدمها الأستاذ تمثل أدوات فعالة في تكييف التعليم ليتناسب مع اختلاف القدرات مما يفتح المجال أمام كل متعلم للنمو وفق إمكاناته.

وقد دلّت نصوص العلماء والأصوليين، كالإمام الغزالي وابن خلدون وابن جماعة وغيرهم، على أهمية تنويع طرق إيصال العلم باختلاف المتعلمين، واعتبار الفهم والإدراك من مقاصد التعليم، لا مجرد التلقين والحفظ، مما يعزز التصور الإسلامي العميق للتربية الفردية المراعية للفروق.

هذا... وأسأل الله تعالى أن يمن علي بالفهم الصحيح، والقلب السليم، والنية الصادقة، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[34] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد، رقم: 220

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، وقف الهبطي، دار المعرفة، الدار البيضاء- المغرب
- **أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه وفقهه**، أبو زهرة، محمد. دار الفكر العربي، القاهرة.
- **إحياء علوم الدين**، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. دار المعرفة، بيروت – لبنان
- **أخلاق حملة القرآن**، الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين. تحقيق: محمد صفوت نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1986م.
- **أدب الدنيا والدين**، الماوردي، علي بن محمد. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1983م.
- **أسس التربية الإسلامية**، الجابري، محمد. دار الفكر، دمشق – سورية، ط2، 1991م.
- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، النحلاوي، عبد الرحمن. دار الفكر، دمشق – سورية، ط5، 2001م.
- **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ابن القيم، محمد بن أبي بكر. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت – لبنان، د.ط، 1973م.
- **التبيان في آداب حملة القرآن**، النووي، يحي بن شرف. تحقيق: محمد أديب عبد الواحد الكاندهلوي، دار ابن كثير، دمشق – سورية، ط1، 1987م.
- **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر. الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م.
- **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم**، ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم. تحقيق: محمد بن إسماعيل الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1997م.
- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي. تحقيق: أحمد بكير محمود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1998م.
- **التعلم النشط وأثره في تدريس العلوم الشرعية**، القريشي، مجلة التربية الإسلامية، العدد: 55، 2005م.
- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض – السعودية، ط1، 1983م.
- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ابن فرحون، إبراهيم بن علي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1996م.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د.ط، 1379هـ.
- **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، لاشين، موسى شاهين. دار الشروق، القاهرة، ط1، 1993م.
- **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. جمع: محمد الشويعر، دار المؤيد، الرياض – السعودية، ط1، 1993م.
- **المقدمة**، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. دار القلم، بيروت – لبنان، ط5، 2004م.

- **مناقب الشافعي**، البيهقي، أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.
- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وزارة الأوقاف، الكويت، ط2، 1987م.
- **نظرية التعلم في الفكر التربوي الإسلامي**، سعيد، حليم. دار الأمان، الرباط، ط1، 2023م.
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** = صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، مسلم، أبو الحسن بن الحجاج. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م.
- **المستدرك على الصحيحين**، النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990م